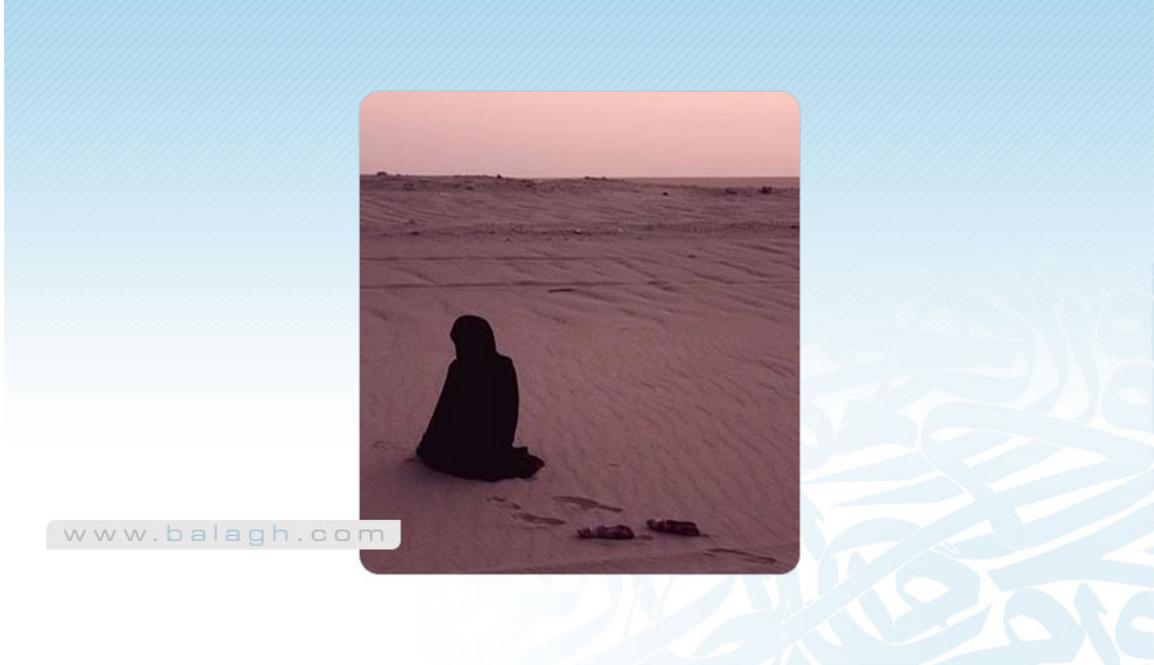


قصص تربوية في السلوك الحضاري الراقي/ ج (10)



القصة العشرون "مكافأة المعصية بالطاعة!!" قال أحد المصلحاء ويُدعى (أبو الدرداء) لرجلٍ أسمعهُ كلاماً بذيئاً آلمه: "يا هذا! لا تُغرِقنَّ في سبِّنا، ودع للصالح موضعاً، فإننا لا نُكافئُ مَنْ عصى إلا فينا بأكثر من أن نطيع إلا عزَّ وجلَّ فيه!!". - الدروس المُستخلصة: 1- هذا من الردِّ الصالح على السيِّئة، والشتيمة، والبذاءة. فالطلب من الشاتم أن لا يُغرِق ولا يستغرِق في السبِّ، طلب ينطوي على لفتة أن الإغراق والإستغراق فيه المزيد من الإثم. 2- ضرورة الإقتصاد في الشتم، بما يترك للصالح مكاناً، أما الإمعان والمبالغة فيه فقد يكسر العظم، وينسف الجسر، ويمنع خطَّ الرجعة. 3- مكافأة معصية الشاتم، بإطاعة إلا في عدم الرد بالمثل، أو القول (سلاماً) هي من شيم المُتأدِّبين بأدب إلا تبارك وتعالى. القصة الحادية والعشرون "المغفرةُ للإثنين!!" سبَّ رجلُ الإمام محمد الباقر (ع)، مُنتقصاً من قدره، وبالغ في الإساءة حتى نال أُمَّه بسوء، واصفاً إيَّها بالبيئته. فما كان من الإمام الباقر إلا أن قال: "إن كانت كما تقول، غفرَ إلا لها، وإن كانت ليست كما تقول، غفرَ إلا لك!!" - الدروس المُستخلصة: 1- كان يمكن أن يقول الإمام الباقر (ع): "إن كانت كما وصفتها، غفرَ إلا لها"، ويكون قد دافع عن أُمَّه بما يليق، وانتهى الأمر. ولكننا رأيناهُ يستغفرُ للشَّاتم أيضاً: "وإن كانت ليست كما تقول، غفرَ إلا لك". لأنَّه يستحقُّ الإستغفار فعلاً، فهو يتَّهم بريئة بالبذاءة، وبذلك يستحقُّ سخط إلا، فهو حريٌّ أن يُستغفرَ له، ممَّا لم يفِ الإمام (ع) ذلك. 2- جوابُ الإمام الباقر (ع)

أسلوبُ تربويٍّ راقٍ يمكن تعميمهُ على النحو التالي: كلُّ إساءةٍ، وكل شتيمةٍ، وكلَّ
سبابٍ، وكلَّ كلمةٍ إتهامٍ بالباطل، يمكن أن تُجابه بالردِّ نفسه: "إن كنتُ كما تقول،
غفرَ اللهُ لي"، "وإن كنتُ لستُ كما تقول، غفرَ اللهُ لك". لنقصر الشرَّ، ونُد الفتنة،
ونُطفئ نار حربٍ يمكن أن تشتعل، ونكون قد عالجت السيئة بالتي هي أحسن. القصة
الثانية والعشرون "لو قُلتَ عشراً، لم تسمع منِّي واحدة!!" قال رجل سبَّابٌ لعُمانُ
طعمانُ لـ(ضرار بن القعقاع): وإِ لو قلتَ واحدةً (شتيمةً) لسمعتَ عشراً (عشر شتائم)!!
فقال له ضرار بكلِّ برودةٍ أعصابٍ: وإِ، لو قلتَ عشراً لم تسمع منِّي واحدةً!! -
الدروس المُستخلصة: 1- إنَّ أجوبةً كهذا، وكالتي سبقته، لهي في نظرنا أوجع من
السبِّ والشتيمة، وأرفع في اللُغة والأدب، وأبلغ في الوَقْعِ والتأثير. فإذا كانت
نفسُ الحاقِدِ مليئةً بالسوء، فلا يكتفي بردِّ الصاع صاعين، بل بعشرةٍ صُوعٍ أو صياح، فإنَّ
نفسَ الإنسان الصالح تَأبى وتأنف أن تردَّ الواحدة بواحدة، فضلاً عن الواحدة بعشرة. 2- هذه
الروحية لا تتأتَّى من خاطر يخطر في أثناء الملاسنة أو سماع الشتيمة، هي تنمُّ عن بناءٍ
روحيٍّ متين، ونسيجٍ أخلاقي متماسك. ومَن لم يكن حليماً فليحلِّم، ومَن لم يعلم فليتعلم،
ومَن لم يكن قد تلقَّى الدرس، فهذا هو الدرس!!